



وعد الرئيس أوباما العالم وسكان منطقتنا بشكل خاص بإيفاد وزير خارجيته جون كيري للدعوة إلى تحالف دولي للتصدي لتنظيم الدولة بما يمثله من تهديد إرهابي للعالم أجمع ..

ومن طرفه أعلن وزير الخارجية الأمريكي أنه سيتوجه مع وزير الدفاع الأمريكي تشاك هيغل إلى الشرق الأوسط لتشكيل هذا التحالف الدولي الواسع للتصدي ( لحرب الإبادة ) التي يشنّها تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا وشمال العراق .

إنه من مكرور القول أن نؤكد رفض مجتمعاتنا وبالأخص أصحاب المشروع الإسلامي الوسطي فيها وفي مقدمتهم جماعة الإخوان المسلمين لمشروعات ( المبتنين ) بكل ما فيها من غلوٌ وطرف وخروج على مبادئ الإسلام الحنيف ودعوته السمحنة . والتزام أبناء هذه المجتمعات بقواعد الدعوة إلى دين الله بالحكمة والموهنة الحسنة ..

وإنه من مكرور القول أيضاً أن نؤكد إدانتنا القاتمة لفقه هذه الجماعات ، ولرؤيتها ، ولسياساتها وأساليبها ، واعتبار ما ترتكبه بحق الإسلام والمسلمين والإنسانية جماعه جرائم تشویه وتنفير ، جرائم دينية وجرائم مدنية تُرتكب بحق كل ما هو خير وجميل في دعوة الإسلام وفي حياة الناس .

إنَّ سياساتِ القتل الممنهج والمفتوح و لاهون الأسباب لهي بحق سياساتٌ إرهابية ، وإنَّ مرتکبی أعمال القتل هذه ضد ( إنسانية الإنسان ) مسلماً و مسيحياً سنياً و شيعياً هم إرهابيون يشكلون خطراً على الحياة الإنسانية وعلى الحضارة الإنسانية ، كما يشكلون خطراً بشكل أكبر على الإسلام عقيدةً و شريعةً وعلى المسلمين وجوداً حاضراً و مستقبلاً على السواء ..

ولا شك يمتلك أي مشروع للتصدي لهؤلاء ، ولوضع حدٍ لشروطهم وآثامهم مشروعيته وجدارته وأهميته . و مع تقريرنا المسبق أنَّ انطلاق هؤلاء من خلفيات فكرية ضالة و منحرفة يعطي الأولوية في التصدي لهم و مقاومة مشروعهم لحملات

الوعية الفكرية التنويرية التي يمكن أن يقوم بها العلماء الأثبات والدعاة المؤهلون .

كل الحقائق التي سبقت هنا مشتقة من بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين . وهم أعلى وأوثق مرجعية شرعية في عالم الإسلام والمسلمين اليوم . هم مرجعية دينية في تجمع فقهي وعلمي ليس للحكومات عليه سلطان .

إن الحقيقة التي يجب أن نتوقف عندها ونلحّ عليها في هذا المقام هي أنه وكما كانت هذه التجمعات والتنظيمات ضحية لأفكار ضالة منحرفة عن الإسلام وفقهه وشريعته ؛ فإنها في الوقت نفسه ثمرة مُرّة لواقع سياسي مليء بالظلم والقسوة والتتوّحش والتمييز ضد الإسلام وأهله وثقافته وشريعته على كل خطوط الطول في هذا العالم .

وإذا كان للدعوة إلى التحالف للتصدي لهؤلاء أن تبلغ مداها فإنه وكما أنطنا بعلماء المسلمين ودعاتهم أن يبذلوا جهدهم في التوعية والتنوير والتصحيح والإنكار فإنه من الواجب في الوقت نفسه على صناع السياسة الدولية أن يتوقفوا عن الكيل بمعاييرهم المزدوجة ضد الإسلام وأهله . في الكثير من الواقع والمواطن لا يجد الباحث لها تفسيراً إلا في الروح العنصرية والتعصّب الديني المقيت .

لقد كان جميلاً من الرئيس أوباما أن يبادر بحركة سريعة تحت عنوان حماية الأقليات في الموصل و في جبل سنجار ؛ ولكن السؤال الذي يقفز إلى عقل كل مسلم وقلبه بالانعكاس الشرطي : أين كانت مبادرة السيد أوباما حول ما يجري على المسلمين ؟ في ميانمار وفي أفريقيا الوسطى وفي غزة وفي سوريا ..

وهل ما وقع وما زال يقع بحق هؤلاء ( البشر ) في هذه الأقطار ليس حروب إبادة ، ولا هو جرائم حرب ، تستحق الأخذ على أيدي مرتكيها المجرمين الأشرار . . . !

هل لدى الرئيس الأمريكي والغرب المصطف خلفه تميّز عنصري بين الإرهابيين على خلفية عنصرية وبين الضحايا على خلفية دينية ؟! وهل الإرهابي فقط هو المسلم إذا كان سنياً وما يفعله نتنياهو وبشار الأسد وعصابات حسن نصر الله ليس إرهاباً ، وضحاياهم لا يستحقون مبادرة ولا إنقاذاً ؟!

إنّ ما ارتكبه هؤلاء الذين يتداعى العالم اليوم لتشكيل حلف للتصدي لهم لأنّهم كما يقول كيري يرتكبون ( حروب إبادة ) لا يبلغ - منذ سمع العالم باسمهم - عشر معشار ما ارتكبه الإرهابي بشار الأسد القاتل الكبير من حرب إبادة بأشكالها وجرائم ضد الإنسانية من قتل بكل وسائل القتل ، ومن اعتقال وتعذيب ، وتدمير وتشريد ضد الإنسان في سوريا . نقول الإنسان ونصر على تجريده من أي وصف آخر .

وبالإضافة فإن الإرهابي بشار الأسد وداعميه الروس في العالم ، والإيرانيين وأذرعهم في المنطقة يمتلكون من وسائل الجريمة وأدواتها وأسلحتها مائة ضعف مما يمتلكه هؤلاء الذين يحرص الإعلامي الدولي الموجّه إلى النفع في إمكاناتهم ، وتعظيم مخاطرهم ، وتجمسيّ جرائمهم ، ويلتصق بهم الكثير مما لم يفعلوه على شناعة ما يفعلونه ..

من كل ما سبق نؤكد أن الاستجابة إلى المشاركة في أي تحالف دولي تترّزّعه الولايات المتحدة أو غير الولايات المتحدة ، ولا يستند في تأسيسه على محاربة الإرهاب المطلق بحسب جرائمها وجرائمها ، وبغضّ النظر عن هوية مرتكيه أو ضحاياه الدينية أو المذهبية أو القومية هي استجابة للانخراط في فعل إرهابي إجرامي عنصري ، يلتحف للقانون الدولي الذي يدوسه المتغطرون عندما يشاؤون ويطبقونه حيث يشتهون .

ونؤكد أن الاستجابة ، من أي طرف مسلم أو عربي رسمي أو شعبي ، لأي تحالف لا يضع على رأس أولوياته وأهدافه إسقاط بشار الأسد الإرهابي الأول في العالم . والقاتل لأكبر عدد من البشر يمشي على الأرض في هذا العصر ، هي استجابة لدعوة للقتل توظّف عنوان الحرب على الإرهاب لقتل الناس على خلفية دينية مذهبية عنصرية استعلائية منحازة ..

كما نؤكد أن أي استجابة ، من أي طرف مسلم أو عربي رسمي أو شعبي ، لأي تحالف لا يأخذ في اعتباره التصدي للإرهابيين الصهيوني والصفوي ويضع حدّاً لهذين المشرعين الخطيرين اللذين يستهدفان وجود أمتنا ، العربية المسلمة ، وهويتها

وثقافتها وكرامة أجيالها هو اشتراك في مؤامرة على الذات سوف يضع المنخرطون أصابعهم ندماً حين لا ينفع الندم .. لم يكن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين رحمة الله الرجل الذي تريده أمتة عدلاً ورشداً وصلاحاً وإصلاحاً ، ولكنـه كان ( جبل النار ) الذي أراده عمر رضي الله عنه بيننا وبين الصوفيين الأشرار . ودخل الكثير من أبناء الأمة وحكامها في التحالف ضده ، وكسروا شوكته فإذا هم شوكتـهم يكسرـون وهم لا يـشعرون !!

وأنتم أيها المـنبـتون الضـالـلون المـتـطـرـفـون ثـوـبـوا إـلـى أـمـتـكـم وـعـودـوا إـلـى رـشـدـكـم ، التـزـمـوا أـمـرـ الـراـشـدـيـنـ منـ عـلـمـائـكـم وـدـعـاتـكـم وـنـهـجـهـمـ وـفـقـهـهـمـ ، وـكـوـنـواـ جـنـدـ بـرـ وـقـسـطـ وـطـاعـةـ ، وـانـبـذـواـ عـقـائـدـ التـكـفـيرـ وـالتـنـفـيرـ ، وـتـوـقـفـواـ عـنـ سـيـاسـاتـ الـقـتـلـ وـالتـدمـيرـ وـالتـرـوـيـعـ ، اـنـبـذـواـ مـنـ صـفـوـفـكـمـ الـمـنـدـسـيـنـ مـنـ عـمـلـاءـ الـإـيـرـانـيـيـنـ وـالـأـسـدـيـيـنـ الـذـيـنـ يـزـيـنـونـ لـكـمـ الشـرـ وـالـقـتـلـ وـالـقـسـوـةـ وـالـتـوـحـشـ مـنـ حـيـثـ تـعـلـمـونـ أـوـ لـتـعـلـمـونـ .

اتـقـواـ اللهـ وـكـوـنـواـ مـعـ الصـادـقـينـ . وـاعـلـمـواـ أـنـ مـعـرـكـتـنـاـ لـيـسـتـ مـعـكـمـ ، فـلـاـ تـكـوـنـواـ الـوـجـهـ الـآـخـرـ لـرـحـىـ الشـرـ وـالـإـثـمـ الـتـيـ تـطـحـنـ أـبـنـاءـ شـعـوبـكـمـ . وـلـاـ تـضـعـواـ أـنـفـسـكـمـ فـيـ طـرـيـقـ ثـورـتـنـاـ تـشـغـلـونـهاـ عـنـ عـدـوـهـاـ ، وـتـبـدـدـونـ طـاقـاتـهـاـ ، وـتـقـطـعـونـ عـلـيـهـاـ طـرـيـقـ اـنـتـصـارـهـاـ ، وـتـجـلـبـونـ عـلـيـهـاـ وـعـلـىـ أـمـتـكـمـ أـشـرـارـ الـعـالـمـ وـأـنـتـمـ تـعـلـمـونـ أـوـ لـتـعـلـمـونـ ..

نـحـنـ أـوـلـ مـنـ حـارـبـ الـإـرـهـابـ فـيـ تـارـيـخـ هـذـاـ الـعـالـمـ ، وـنـحـنـ أـوـلـ مـنـ يـعـلـنـ جـاهـزـيةـ لـمـحـارـبـتـهـ . نـحـارـبـ الـإـرـهـابـ الـمـتـمـثـلـ فـيـ الـعـدـوـانـ عـلـىـ إـلـيـسـانـ : دـمـهـ وـعـرـضـهـ وـعـقـيـدـتـهـ وـرـأـيـهـ وـمـالـهـ . وـنـدـافـعـ عـنـ إـنـسـانـيـةـ إـلـيـسـانـ مـنـ كـلـ هـوـيـةـ ، وـنـحـارـبـ الـإـرـهـابـيـيـنـ مـنـ كـلـ هـوـيـةـ ، وـنـنـتـصـرـ لـلـضـحـاـيـاـ عـلـىـ كـلـ هـوـيـةـ . وـالـأـوـلـوـيـةـ دـائـمـاًـ لـلـإـرـهـابـيـيـنـ الـأـخـطـرـ فـالـأـخـطـرـ ، وـالـأـعـظـمـ جـرـيـرـةـ فـالـأـعـظـمـ ، وـلـنـ يـجـدـ الصـادـقـونـ فـيـ هـذـاـ الـعـالـمـ مـنـ قـتـلـ مـنـ الـأـبـرـيـاءـ رـجـالـاـ وـنـسـاءـ شـيـوخـاـ وـأـطـفـالـاـ مـجـرـمـاـ مـثـلـ بـشـارـ الـأـسـدـ ، وـسـتـكـونـ الـبـادـيـةـ بـهـ وـعـنـدـهـ اـمـتـاحـاـ لـصـدـقـ الـصـادـقـينـ .. لـمـثـلـ هـذـاـ التـحـالـفـ نـدـعـوـ وـلـمـثـلـ هـذـاـ التـحـالـفـ نـسـتـجـيـبـ..

\* مدير مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية

المصادر: